مجلةالمداد

ISSN 2335-1160 EISSN2602-5175

النّص السردي الجزائري وتعدّد الأصوات –بحث في حواريّة النّص الروائي الجزائري–

Algerian narrative text and polyphony

-search in dialogue the Algerian narrative text -

د. بناني شهرزاد*

جامعة الجزائر–2– أبو القاسم سعد الله–الجزائر–

تاريخ الإرسال :2021-05-29 تاريخ القبول : 2022-05-04 تاريخ النشر: 2022-07-21

ملخص:إنّ شيوع مصطلح التداخل في النقد الأدبي لم يكن بمنأى عن شيوعه في مناحي الحياة المختلفة، إذ تقوم فلسفة الحاضر على إزالة الحواجز والحدود وإقصاء الهوية والخصوصية تحت شعار عولمة الكون والعالم قرية صغيرة، وكون الرواية جنس أدبي مرن فهي صورة للحياة التي تتصف بصيرورة مستمرة وتنوع كبير، فهذه الفسيفساء في الرواية كانت تعبيرا صارخا عن اهتزاز المعنى واضطراب القيمة ومواجهة الانقسام والتشظي، بحيث اعتبر هذا الوضع الطارئ مبررا للتجريب في الرواية عموما وفي الرواية الجزائرية خصوصا، فكان عز الدين جلاوجي نموذجا من النماذج التي تمثلت هذا الوضع في روايته حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،والتي كانت نموذجا لهذا التلاقح الأجناسي الذي عكس الثقافة الواسعة للروائي ونظرته الثاقبة في استعارة ودمج أجناس إبداعية مختلفة في قالب حواري واحد تعددت فيه الأصوات في ظل الحفاظ على خصوصية بناء كل جنس.

الكلمات المفتاحية:تعدّد أصوات؛حواريّة؛ انفتاح؛ تداخل أجناسي؛رواية جزائرية.

Abstract:the prevalence of the term overlop in literary criticism was not immune to its popularity in different walks of life as the philosophy of the present is based on removing barriers and borders and excluding identity and privacy under the slogan of globalization. The universe and the world as a small village and the fact that novel is feasible literary genus, it is a picture of life that is characterized by continuous insight and great diversity so thatthis emergencysituation was considered a justification for experimentation in the novel in particular, so “Azzedine Jlawjy” was one of the models that represented this situation in his novel “Houba” and “journey of searching for the awaited Mahdi”, wich was a model for this rapprochement of races, wich reflected the broad culture of the broad culture of the novel and its insightful view of its borrowing and the merging of different creative races into a single dialogue template in which there are many voices while preserving the peculiarities of building each gender.

Keywords: **The multiplicity of voices;The dialogue;The openness;The sensual intersection;The algerian novel.**

*د. بناني شهرزادwwww.ahdchahrazed@gmail.com

مقدمة:

تعد الرواية الجديدة من بين أكثر الأجناس التي حظيت باهتمام بالغ لدى الكتاب والأدباء على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، فأصبحت بذلك هي سيدة الأجناس الأدبية بفضل فاعليتها في ربط العلاقة بين النص والواقع، فلقد خطت مسارا مختلفا للواقعية كسرت به نمطية الرواية الكلاسيكية من خلال استيعابها لأجناس أدبية متعددة وتوظيفها لآليات وتقنيات حديثة فأصبحت تنهل من مختلف الأجناس الأدبية، وتعد الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية العالمية التي استطاعت الانفتاح قصد استيعاب مختلف القضايا الحداثية. وعليه جاءت المداخلة بعنوان: **النّص السردي الجزائري وتعدد الأصوات–بحث في حواريّة النّص الروائي الجزائري–**

والذي طرحت فيه إشكالين رئيسيين هما:

–ما مدى استيعاب النص الروائي الجزائري لتشكلات التفاعل الأجناسي في ظلّ الحفاظ على خاصيّة النوع الواحد؟

–هل التجنيس في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي استطاعت تحقيق الحواريّة كمفهوم يعكس انفتاح النّص الروائي الجزائري؟

وفي محاولة للإجابة عن الإشكالين اقترحت خطة العمل الآتية:

1–الحواريّة وتشكلات التفاعل الأجناسي– قراءة في المفاهيم–

1/1–مفهوم الحواريّة.

2/1–مفهوم تداخل الأجناس الأدبيّة.

2–النص الروائي الجزائري وتعدد الأصوات

1/2–الرواية الجزائريّة وأفق الانفتاح.

2/2–الرواية الجزائريّة وتجربة تطعيم النصوص.

3–التجنيس في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر.

1/3–التداخل من خلال عتبات الرواية.

2/3–التداخل من خلال متن الرواية.

1-الحواريّة وتشكلات التفاعل الأجناسي- قراءة في المفاهيم-

1/1-مفهوم الحواريّة:

بما أن المتكلم منتج النصوص فلا مناص من أن إنتاجها سيكون مقيدا بالآخر الذي سيتلقاها في ظروف معينة وهنا ندخل إلى أساسية مهمة تقودنا مباشرة في مفهوم الحوارية الذي يرسيه باختين منطلقا من حتمية لغوية ترتبط بكل إنتاج نصي، إذ يقول: كل تواصل، كل تبادل لفظي إلا ويتحقق في شكل تبادل ملفوظات أي في بعد حواري، ويضيف باختين أن الخطابات الأكثر حميمية لها خطها الحواري لأنها تعبر عبر تقييم مستمع افتراضي...حتى وإن لم يظهر بشكل واضح في ذهن المتكلم(ينظر: أم السعد حياة)

وفي حوارية الرواية يقول **باختين**: " أسلوب الرواية هو تجميع الأساليب، لغة الرواية هي نظام من اللغات وكل عنصر من عناصر لغة الرواية محدد مباشرة بالوحدة الأسلوبية التي يدخل فيها بشكل مباشر: خطاب الشخصية المتفردة أسلوبيا، الحكي العائلي للسارد، الرسائل...فالرواية هي التنوع الاجتماعي للغات... هي تنوع أدبي منظم." (ينظر: أم السعد حياة)

هذا التنوع المنظم يجعل العديد من النصوص تتحاور داخل جسد الرواية لأنها نص تمتزج فيه العديد من الأصوات والخطابات المتحاورة باستمرار والمخترقة بأقوال الآخرين مما يجعل الرواية تظهر بشكل معقد تعجز مختلف التنظيرات التوحد من أجل دراستها.(ينظر: أم السعد حياة)، ويضيف **باختين** " يخضع التعدد اللغوي داخل الرواية لتشييد أدبي وتنظيم للأصوات الاجتماعية والتاريخية التي تعمر اللغة (جميع كلماتها وجميع أشكالها) وتعطيها دلالتها الملموسة والمحددة في نسق أسلوبي منسجم، مترجمة الوضعية الاجتماعية-الايديولوجية المميزة للكاتب داخل التعدد اللغوي لعصره."(باختينميخائيل: 1987م، ص.60)

2/1-مفهوم تداخل الأجناس الأدبية:

إنّ تداخل أو تفاعل الأنواع الأدبيّة يعني : «سعي كتّاب نوع ما إلى الاستفادة من العناصر الجماليّة والبنائيّة التي تكوّن نوعًا أدبيًا أو أنواعًا أدبيّة أخرى، وذلك نتيجة إدراكهم أنّ المواقف الوجوديّة التي يوّدون تجسيدها في كتاباتهم أو ممارساتهم الأدبيّة، تضيق عنها إمكانات الأنواع التي يبدعون في إطارها ومن ثم يتوجهون إلى الاستعانة بتقنيات نوع أدبي آخر قصد إثراء بنيّة النوع الأول المستعار له».(حدادنبيل، درابسة محمود: 1429هـ-2009م، ص.ص.412، 413).

فالتداخل بحّد ذاته «لا يشكل تحديًّا للخطاب الثقافي إذا توافرت حزمة من المواصفات في الإبداع والتلقي، وذلك أنّ المبدع الذي يخترق حدود الأنواع الأدبيّة في عمله الإبداعي مطالب بالحفاظ على هويّة العمل الأدبي منعا للتفكك في البناء الفني؛ إذ ينبغي أن يسّخر الأنواع الأدبيّة الأخرى في نضوج المعمار الفني لعمله الإبداعي وكما ينبغي أن يضمن تداخل الأنواع شفافيّة في التلقي بهدف تحقيق الأثر الجمالي والثقافي للعمل الإبداعي.»(حدادنبيل، درابسة محمود: 1429هـ-2009م، ص.3)

فعند ما نقول تداخل الأنواع الأدبيّة أي؛ أنّه لم تعد هناك حدود فاصلة واضحة بينها، كما لابد من نبذ التمسك بأسس التفرقة الشكليّة بينها... بناء على وظائف الأدب في أجناسه المختلفة.(ينظر: حسن القصراوي مها:2009، ص.795.) فهي تشترك فيما بينها بخصائص عامّة استمدتها من انتمائها إلى أصل واحد هو الأدب الذي مثلت البلاغة قمته وطموح أنواعه على اختلافها...(ينظر:أحمد جندية بتول: 2009، ص.201)،فالتداخل مبني على مبدأ انهيار التراتب بين الأنواع الأدبيّة ليبقى الحُكم وفق بنيّة التداخل والتعدّد والتشظّي مؤشرا على استبدال تكافؤ الصيّغ والأنواع الأدبيّة بتراتبها...(ينظر: أحمد جندية بتول: 2009، ص.800).

2/النّص الروائي الجزائري وتعدّد الأصوات:

1/2-الرواية الجزائريّة وأفق الانفتاح:

لكون الرواية جنسا أدبيا غير مستقر وغير منته في تكوينه فهو النوع الوحيد المفتقد للتواعد ويعيش صيرورة دائمة ولا يزال غير مكتمل، فالرواية جنس أدبي مرن فهي صورة للحياة التي تتصف بصيرورة مستمرة وتنوع كبير، ولا ينتظر أن تقف في تشكلها عند مثال معين على نحو يكسب الرواية مرونة دائمة إذ لا يمكن لأحد أن يعرف إلى أين تسير الرواية.(ينظر:هوة نسيمة: جوان 2013، ص.42.)، يقول رائد التجريب ألان روب جرييه: " هي الرواية التي تبحث عن أشكال روائية جديدة تخلق وتقدم علاقات جديدة بين الانسان والعالم وتنأى بنفسها بعيدا عن الترديد الرتيب لأشكال الماضي لما في ذلك من ضرر وعقم، وعدم فهم لموقف الانسان الراهن من العالم، كما يحول ذلك بيننا وبين الغد والانسان." (ألان روب جرييه:دت، ص.19.)

فالرواية جنس مفتوح على تعدد الأجناس الأدبية الأخرى ومستمدا منها بعض عناصرها فقد سمحت بأن يدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء أكانت كالقصص والأشعار والحكاية الشعبية والنوادر والأمثال والأساطير والمقامة وأدب الرحلة والمذكرات واليوميات والرسائل والمقاطع الكوميدية، أو غير الأدبية كالدراسات السلوكية والنصوص البلاغية والعلمية والدينية وغيرها، بل أكثر من ذلك ثمة فئة من الأجناس التعبيرية الخاصة كالتاريخ وعلم النفس والفلسفة وأيضا البيبليوغرافيا والبصريات وفن الرسم والنحت والتشكيل والتخطيط.(ينظر:هوة نسيمة: جوان 2013، ص.43.)

هكذا كان مبرر التجريب في الرواية عموما وفي الرواية الجزائرية خصوصا منها تجريبية جيل الشباب، التي ظهرت في التسعينيات فكانت الأوضاع السياسية والاجتماعية الحافز الذي أدى إلى تحول الرواية من عصر الرواية الواقعية التي كانت في فترة الاستقرار والتجديد والازدهار عقيب الاستقلال إلى رواية اللايقين والانشطار، مما حتم على الروائيين إقامة نص يوازي واقع يمر بالتناقضات والمفارقات المتباينة.(ينظر:هوة نسيمة: جوان 2013، ص.44.)

فالرواية قد تعددت أشكالها لتعنى برؤية الروائي والمخزون الشعبي الثقافي أو الفكري التاريخي والاجتماعي، السياسي، والفلسفي ووعي المجتمع بكل أطيافه ومشكلاته وعلاقاته وشرائح الاتصال ومنظورهم المستقبلي لشبكة العلاقات القائمة والسائدة، وكذا مدى استيعاب الرواية لرؤاهم الفنية المتجددة بتطور العلم والثورة التكنولوجية، لتصبح الرواية النافذة الواسعة إلى كل المتغيرات الانسانية والتي تبنت طابع المزج بين مختلف الأنواع لتصل إلى توسيع أفق التلقي وترويض العقول المختلفة والثقافات والخلفيات على شتى الأصعدة حسب بنية الرواية المتكاملة في نسجها والتي

تدع الباب مفتوحا للقارئ ومواريا للتخيل والتصور وبناء عالم روائي بظلاله وألوانه.(ينظر:عليان حسن: 2013، ص.ص.38، 39.)

2/2-الرواية الجزائريّة وتجربة تطعيم النصوص:

هناك من المبدعين العرب عامة والجزائريين خاصة من " آمنوا بهذا التطعيم فجاءت كتاباتهم وفق رؤية حداثية جادة بالوقوف على الإضافات النوعية ومحاولة المزاوجة بين النصوص الأدبية سواء أكانت شعرية أم نثرية، ولعل أحلام مستغانمي وواسيني الأعرج ومراد بوكرزازة وعز الدين جلاوجي وغيرهم ممن تلونت إبداعاتهم بهذا التداخل الأجناسي إيمانا منهم بأن حياة النوع الأدبي مرهون بمدى هذا التجاوب بين الأنواع، الشيء الذي يقدم خطوة هامة في مسار التطور الأجناسي الأدبي.(ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص.35.)

وتعد " أعمال أحلام مستغانمي من بين تلك الأعمال التي عمدت على تكسير الحدود بين الرواية والشعر من خلال ثلاثيتها الشهيرة ذاكرة الجسد (1993)، وفوضى الحواس (1998)، وعابر سرير (2003)، إن القارئ للثلاثية لا يلبث أن يقف على ظاهرتي الشعرية والأنوثة متغلغلتين في ثناياها فكل ما فيها يبوح بشكل شعري جميل وبأسلوب أنثوي ينتهج الفتنة والإغراء."(الشيخ صالحيحي: دت، ص.94.)

كما أن واسيني الأعرج في روايته الأمير عمد إلى استثمار التراث الشعبي كمصدر مهم في الكتابة السردية من خلال ما يقرأه العيساوي وهو يدرب أفاعيه وثعابينه ويمسح كل ما يقع أمام عيون الحاضرين المفتوحة عن آخرها.(ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص.37.)

كما نجد أيضا " الرؤية النقدية في رواية سيدة المقام مؤسسة في غالبيتها على النقد الديني تتبنى وفق نمط الارتباط بالواقع والمقصود بذلك أن الخلفية النصية لا تتأسس إلا وفق العلاقة التي تربط المتخيل السردي بالواقع، حيث أن التصور الديني يعد جزء من الوعي الممثل لسلوكيات خاصة مع أن ميزة النقد باستطاعتها تسجيل تقاطعها الآلي مع استيعاب النصوص الخارجية." (بوخالفة فتحي: 2010، ص.444.)

كما عمد الحبيب السايح إلى توظيف آليات التناص في رواية ذاك الحنين بحيث نجد " إن هذه القيمة الجمالية غاية استطاعت الرواية أن تصل بتوظيفها للمد الأسطوري المشحون بالدلالة والإيحاء، فالسائح لا يستحضر كل الأسطورة وإنما يقتصرها ويكثفها ويركز على الأثر منها ومثال ذلك عروسة السماء المرتبطة بعالم الجن ضربتها في ليلة صيف مقمرة" (تحريشي محمد: 2007، ص.112.)

3/التجنيس في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر:

1/3-التداخل من خلال عتبات الرواية: تعتبر " العتبات النصية علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام المتلقي القارئ وتشحنه بالدفعة الزاخرة بروح الولوج إلى أعماقه." (الرموتيحسن:2009/6/18، www.aladabia.net)

1/1/3-الغلاف الخلفي: ويتجلى ذلك من خلال نمطين بارزين:

-نمط الشهادات والنصوص: ففي نمط الشهادات " يقوم الشاعر باختيار مقتطفات دالة من دراسات نقدية أجريت على نصوص مجموعة شعرية ووضعها على الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي." (الصفراني محمد: 2008، ص.137.)، وهذا من أجل تعزيز عمله وتزكيته وهو الأمر الذي فعله عز الدين جلاوجي حيث أدرج عناوين أعماله الروائية التي سبقت روايته حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر ضمن غلافه الخلفي.(ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص.43.)

-نمط الصورة: نجد الروائي وضع صورته الخاصة على الغلاف فيمكن لنا أن نعتبر ذلك تداخلا مع فن التصوير الفوتوغرافي ضمن جنس الرواية وعلى يمين الغلاف الخلفي نجد مجموعة من عبارات تصف لنا حوبة وكيف أن الروائي شبهها بشهرزاد، وهذا ما يعبر عن التداخل الجانب الأسطوري للرواية منذ اللحظة الأولى للكتابة كما أن هذه العبارات يتخللها الجانب الشعري وهو عبارة عن شعر خاص للكاتب، أما عن الألوان فتجدر الإشارة إلى أن اللون الطاغي في الغلاف هو اللون الأسود كذلك تتخلله كتابة باللون الأبيض مما أعطى له بعدا أكثر انفتاحا.(ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص.43.)، " فالألوان تحمل في الخطاب الموازي من الدلالة ما يحمل النص إنها مثل اللغة."(جغرود محمد، بوزردة مريم: دت، ص.46.)

2/1/3-البنية الدلالية للعنوان: يشير العنوان من خلال مفرداته إلى أن الرواية ستأخذ من معظم الأجناس الأدبية، فالشيء البارز في عنوان الرواية هو ذاك التهجين الأجناسي فيمكننا أن نعتبر رحلة البحث على أن الرواية ستأخذ ببعض تقنيات فن الرحلة من خلال وصفه للعديد من المناطق الجغرافية والعمرانية على لسان الشخصيات، كما أن عبارة المهدي المنتظر دليل أن الرواية ستأخذ من التراث الديني زخما كبيرا ...فقد استحضر المهدي المنتظر باعتباره حاضر في اللاشعور الجمعي شخصية المنقذ والمخلص وتحضر في أولى العتبات لتحدث رجعة في ذهن المتلقي.(ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص51.)

2/3-التداخل من خلال متن الرواية:

1/2/3-تداخل الرواية مع الأجناس الأدبية الأخرى:

أ-الشعر: تقدم لنا رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر نفسها على أنها رواية حافلة بالمنّاصات الشعرية باعتبارها بنيات نصية طارئة يستحضرها الروائي لإثراء فضاء الدلالة، ولقد استخدم عز الدين جلاوجي الشعر منذ الوهلة الأولى التي تبدأ فيها حوبة بسرد الحكاية له (ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص.56.)، وتجسد ذلك من خلال قوله:

" آه.....

ليتنا يا حوبتي غيمتان

تلهوان على أرجوحة الريح في أمان

تسبحان في لجة السماء وتضحكان

وفي السماء يا حبيبتي

نسقي شفاه الأرض

عشقا وحنان

ليتني يا حلوتي غيمة كالملاك" (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.12.)

كما استشهد بأبيات ابن قيطون في وصفه لحيزية:

" خدها ورد الصباح

واقرنفل وضاح

الدم عليه ساح

وقت الضحويا."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.20.)

وغيرها من النماذج التي كسرت الحدود بين الخطابين السردي والشعري" ولعل طريقة استحضار الخطاب الآخر من الأمور الجديدة التي اعتمدت الرواية لإثراء خطابها وهو أمر يعتمد على اللهب الهزلي مع اللغات فالأجناس المتخللة المدرجة في نص الرواية أشكال تصلح لإدخال التعدد اللغوي" (بوسيس وسيلة: 2009، ص.193.)

ب/القصة القصيرة: لقد ضمن عز الدين جلاوجي فن القصة ضمن روايته من أجل أن يوضح بعض السمات الخاصة بكل شخصية فراح يسرد لنا بعض التفاصيل الحياتية التي عاشتها كل شخصية، ومن بين القصص التي كانت حاضرة ضمن الرواية قصة سيدي بوقبة وعلاقتها بمعركة بجاية 1833 وما لحق بأصحاب العرش من ويلات الاستعمار فكانت قصته عينة لكل أسرة جزائرية عاشت تلك الفترة كما أن هذه القصة تعكس لنا الجانب الديني في الرواية وتأثر سكان المنطقة محمد أمزيان الحداد وربطه بالحركة المهدوية التي كانت شائعة في مخيلة الشعب الجزائري.(ينظر: قالي آسيا: 2012،2013، ص.63.)

يقول: " يشاع أن أولاد سيدي بوقبة ينحدرون من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم هاجر جدهم الأكبر هربا من بطشه العباسيين....انقطع اتصال أولاد سيدي بوقبة بسيدهم الشيخ أحمد بعد ذلك ويترجح أنه مات حيث ترك."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.ص.45-50.)

إن الرواية اعتمدت على خلفية تاريخية متكونة من نصوص قصصية مستقاة من كتب التاريخ للتعبير عن الصفات البطولية لشخصياته.

ج/المسرح: استعار الروائي من المسرح تقنية الحوار فجاءت روايته مليئة بهذه الخاصية ومثال ذلك:

" قال البغدادي مبديا ليونة

ماذا لو اتصلنا بعمار شيخ الزاوية؟

قال عيوبة بانفعال كلب أكبر وأشرس، والكلب لا يأكل كلبا يا عمي البغدادي."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.190.)

إضافة إلى تقنية المشهد ومن بين المشاهد التي توفرت عليها الرواية المشاهد التي تحكي حقب تاريخية عاشتها الجزائر "قبل شروق الشمس من سنة 1837 داهم جراد النصارى المنطقة بأعداد لا حصر لهم من الجنود وقوع الأطفال والنساء والعجزة، وصالح الحسين المكحالجي في الرجال أن استعدوا للموت ودعا البقية إلى الرحيل غربا."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.54.)

وبما أن كلا الفنيين يهتمان بالتمثيل والمحاكاة فسر هذا سبب توظيف الروائي لتقنيات المسرح.

د/أدب الرحلة: لقد جسد الروائي بعض التفاصيل التي تخص أدب الرحلة من خلال تصويره للترحال الذي تقوم به الشخصيات من الريف إلى المدينة بحثا عن ظروف حياة أفضل، مثال محاولة سي رابح أن يعرّف العربي بمدينة سطيف "مر به عند مدخلها الجنوبي وأشار بأصبعه إلى مكان فسيح يقوم قريبا منه سور حجري وقال: هنا باب بسكرة، إنه مدخل المدينة الجنوبي قريبا من هذا الباب يمتد السوق على مساحة واسعة، قريبا منه المحكمة والسجن ثم تتكوم مساكن ومحلات يتقاسمها العرب واليهود."(جلاوجي عز الدي: 2011، ص.146.) كما عمد أيضا إلى التفريق بين العمارة الريفية والبناء المعماري الحضاري من خلال تقديم وصف لكل منها.

هـ/الخطابة: لقد عمد إلى تجنيس هذا الجنس في روايته وتجسد ذلك من خلال ما ألقاه فرحات عباس عن الوضع المزري الذي آلت إليه البلاد "تحدث عن الوضع المأساوي الذي وصله الشعب الجزائري، وعن جشع المعمرين الذين التهموا كل شيء مذكرا بمحاولات الجزائريين السابقة في التخلص من الاستعمار دون جدوى مبررا الثمن الباهظ الذي قدموا."(جلاوجي عز الدي: 2011، ص.410.)

وكذا خطبة البشير الابراهيمي حين عمل" بإلقاء خطبة في مسجد المحطة الجديدة صلى الناس في مسجد المحطة الجديدة بعد حفل تدشينه، كان الابراهيمي خطيبه الأول واستمع إليه الناس الذين اكتظت بهم الخيبات بشغف كبير تحدث عن أهمية العلم في رقي الشعوب وخروجها من الظلمات وذكر بتاريخ الجزائر الحافل بالأمجاد والمقاومات ضد الظلم والمستدمرين."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.326.)

2/2/3–تداخل الرواية مع التراث: لقد استلهم عز الدين جلاوجي التراث ووظفه في روايته فأعطى تداخلا أجناسيا برز من خلال:

أ/المثل الشعبي: لقد وظف الروائي مجموعة من الأمثال الشعبية التي جاءت على لسان شخصياته ومن بين الأمثلة:

–ورد مثل على لسان سلافة الرومية تعبر عن حالة القايد عباس " لا يشبع من الدنيا إلا الحثالة."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.73.)

-"المكتوب على الجبين ما تمحوه الأيدي" (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.90.)

-" الدنيا بالوجوه والآخرة بالأفعال" (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.165.)

-"البركة في القليل" (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.101.)

ب/الأغنية الشعبية: من بين الأغاني التي وظفها الروائي:

-الأغنية الشهيرة التي ألفها محمد بن قيطون في حيزية والتي تغنى بها العربي:

"عزوني يا املاح في رايس لبنات سكنت تحت اللحود ناري مقديا

حسراه على اقبيل كنا في تاويل كنوار العطيل شاو النقظيا

ما شفنا من دلال كضي الخيال راحت جدي الغزال بالجهد علينا

خدها ورد الصباح واقرنفل وضاح الدم عليه ساح وقت الضحويا" (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.206.)

-كما تغنى بوريدة المرقومة من أجل إرضاء علال القهواجي:

"وريدة شمسي لحنينه طلتها اتنحي لغبينة

عينيها قمرا ضواية في قلبي جمرة كواية

علال يستنى فيك يسعدك فالدنيا ويمنيك" (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.482.)

بعدما كانت وظيفة الأغنية الشعبية في الرواية التعبير عن مشاعر الحب تحولت إلى وسيلة للتعبير عن حب الوطن والتمسك به.

يقول العربي المستاش عن معاناة الشعب الجزائري:

"يا شعبي الغالي ثور

حرام تبقى مقهور

عداك مصو دمك

وأنت راقد مخمور

حل عينيك لا تبع عباس

تضيع حياتك اتولي بور

فرنسا غدارة ما فيها أمان."(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.444.)

ج/الأسطورة والنص الخرافي: وظف الروائي أسطورة مرتبطة بحياة البربر في الجزائر تمثلت في أسطورة زيليوس مؤسس مدينة مزلوق هو الملك ألقاتهن ولقد وظفها من أجل أن يبين الصراعات التي شهدتها مدينة كويكرل، وهي مدينة قريبة من مدينة سطيف أنشأت في زمن الامبراطور الروماني نيرفا.(ينظر: قالي آسيا: 2013،2012، ص.89.)

جاء على لسان أمقران المنطقة بأسرها شهدت صراع كبير بين الرومان والأمازيغ من أشهر ذلك المعركة الفاصلة بين يوغرطا وماريوس...جاءت من بعدها قبائل ريغة القبالة كما يعرفون الآن وهي قبائل الزناتة وكان على رأسهم الملك البربري الشاب المغوار ألقاتهن والأمير زيليوس البطل الشجاع المذكور في الروايات والقصائد البربرية الشجينة...(جلاوجي عز الدين: 2011، ص.189.)

كما شملت الرواية على حكايات خرافية عديدة منها:

ما جاء على لسان شخصية البهلي لخضر" التحفت الحيرة ملامح عقيلة، كلام البهلي لا يمكن أن يخطئ هي تذكر ذات يوم حين دخل عرش أولاد النش وكيف تعرض له السعيد والد القائد عباس بالأذى وكيف نزع برنسه غاضبا ودسه في ثغر النبع الذي كان يسقي منه الناس وصاح: يا نبع تدفق شهرا ونم دهرا، وغاص الماء إلى غير رجعة وتسارع الناس يستسمحونه." (جلاوجي عز الدين: 2011، ص.78.)

الخاتمة:

–التجنيس ليس حكرا على جنس معين تماشيا ومقتضيات الحداثة فلطالما ترفع الجنس عن الانقياد لقالب واحد، والرواية نص مفتوح يتشرب من مختلف النصوص والخطابات القريبة والبعيدة.

–توظيف عز الدين جلاوجي لأجناس أدبية مختلفة وحتى التراث بكل أشكاله يدل على الثقافة الواسعة والفكر الثاقب الذي يتمتع به بحيث تعد رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر مغامرة جديدة في الرواية الجزائرية.

–تداخل الأجناس الأدبية يتجاوز الحدود المعيارية المعتمدة في لغة النص، ويتجاوز بذلك الناقد حدود المعيارية في تحليل كل نوع أدبي داخل أسوار النص، كما أن هناك نصوصا تنتج حسب قواعدها القارة كالخطب، المقالة، المواعظ، والأمثال والنصوص الموازية التي أضحت اليوم نصوصا أدبية محاذية للنص الأدبي وتحاوره.

–التداخل لا يشكل تحديّا للخطاب الثقافي إذا توفرت حزمة من المواصفات في الإبداع والتلقي وذلك أنّ المبدع يخترق حدود الأنواع الأدبيّة في عمله الإبداعي مطالبا بالحفاظ على هوية العمل الأدبي من التفكك في البناء الفني؛ أي أن يسخّر الأنواع الأخرى في نموذج المعمار الفني لعمله ضامنا شفافية في التلقي بهدف تحقيق الأثر الجمالي.

– الوعي بمرونة النوع الأدبي هو ما يدفع إلى التساؤل عن المساحة المتاحة للاختراق ومن الممكن أن يصل الاختراق حدّا يؤدي إلى تحول النص عن نوعه وامتداده إلى نوع آخر فتكون النتيجة اجتماع نوعين في نص واحد وذلك قائم على مبدأ التوافق بين القاعدة والخرق، فبقدر ما يكون الخرق متاحا بقدر ما يجب احترام الإطار العام للقاعدة .

المراجع:

1-(أحمد جندية بتول: (2009)، الأنواع الأدبية التراثية رؤيا حضارية، تداخل الأنواع الأدبية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، (دت)، عمان، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.)

2-(ألان روب جرييه: (دت)، نحو رواية جديدة، تر: مصطفى إبراهيم مصطفى، دط، مصر، دار المعارف.)

3-(أم السعد حياة: (دت)، من الحوارية إلى التناص إلى المتعاليات النصية -جينا لوجيا مفهوم التناص في الدراسات الغربية-، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة.)

4- (باختين ميخائيل: (1987م)، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، ط1، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.)

5-(بوخالفة فتحي: (2010)، التجربة الروائية المغاربية-دراسة في فاعليات نصية وآليات القراءة، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث.)

6-(بوسيس وسيلة: (2009)، بين المنظوم والمنثور -في شعرية الرواية- ط1، منشورات اتحاد الجزائريين.)

7- (تحريشي محمد: (2007)، في الرواية والقصة والمسرح، دط، الجزائر، الدار للنشر دحلب.)

8-(جغرود محمد، بوزردة مريم: (دت)، التوازي النصي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دط.)

9-(جلاوجي عز الدين: (2011)، حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر، ط1، الجزائر، دار الروائع للنشر والتوزيع.)

10-(حداد نبيل، درابسة محمود: (1429هـ-2009م)، تداخل الأنواع الأدبية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، (دت)، عمان، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.)

11-(حسن القصراوي مها: (2009)، الأنواع الأدبية في النقد الأدبي نظرية الرواية نموذجا، تداخل الأنواع الأدبية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، (دت)، عمان، اربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.)
12-(الرموتي حسن: (2009/6/18)، العتبات النصية قراءة في عناوين الديوان الشعري المغربي المعاصر، الأدبية، (www.aladabia.net

13-(الشيخ صالحيحي: (دت)، ثلاثية أحلام مستغانمي-شعرية الرواية وأنثوية الشعر-تداخل الأنواع الأدبية، دط، مج2.)

14-(الصفراني محمد: (2008)، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث-بحث في سمات الأداء الشفهي "علم التجويد"- ط1، الدار البيضاء، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي.)

15-(عليان حسن: (2013)، تداخل الأجناس الأدبية (الرواية والسيرة)، ط1، عمان، دار مجدلاوي.)

16-(قالي آسيا: (2012،2013)، تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر، في تخصص (أدب عربي حديث)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.)

17-(هوة نسيمة: (جوان 2013)، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الجزائرية حارسة الظلال لواسيني الأعرج نموذجا، مجلة المحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مج1، ع2.)